المملكة

في عام ١٩٩٦، حصل رجل بريطاني من أصل جزائري يدرِّس في إحدى مدارس النخبة في جدة على الساحل الغربي للمملكة العربية السعودية على عرض عمل فريد. فقد كان الأمير سلمان بن عبد العزيز قادمًا إلى المدينة لبضعة أشهر مع إحدى زوجاته وأولادها، وكانت العائلة تبحث عن مدرس للغة الإنجليزية.

عرف المعلم رشيد سيكاي القليل عن الأمير سلمان. فهو أمير منطقة الرياض، مما جعله مسؤولاً عن العاصمة السعودية، بالإضافة لكونه ابن الملك الذي أسس المملكة العربية السعودية، مما منحه مكانة عالية بين آلاف الأمراء والأميرات الذين شكلوا العائلة المالكة. بدت الوظيفة مثيرة للاهتمام، وغالبًا سيكون الأجر جيدًا، لذا وافق سيكاي، وخلال الأشهر القليلة التالية، اصطحبه سائق من المدرسة في نهاية يوم العمل وقاده إلى المجمع الملكي حيث كان سلمان وعائلته يقيمون.

عند دخوله لأول مرة، شاهد سيكاي "سلسلة من الفيلات المذهلة ذات حدائق نظيفة يقوم عليها عمال يرتدون الزي الرسمي الأبيض." مر بموقف سيارات مليء بالسيارات الفاخرة، بما في ذلك سيارة كاديلاك وردية لم يظن أنه سيراها في حياته. في القصر، قابل الأطفال الذين سيدرس لهم: أبناء سلمان الأربعة من زوجته الثانية، أكبرهم كان شابًا مؤذيًا يبلغ من العمر ١١ عامًا يدعى محمد بن سلمان.

من الواضح أن الأمراء الصغار كانوا مهتمين باللعب أكثر من اهتمامهم بالدراسة، لكن سيكاي بذل قصارى جهده للحفاظ على تركيز الأولاد الصغار، وهو جهد دائمًا ما كان يتلاشى عندما يظهر محمد بن سلمان.

يتذكر سيكاي أنه "بصفته أكبر إخوته، بدا أنه مسموح له أن يفعل ما يشاء" أثناء الدروس، كان محمد بن سلمان يأخذ جهاز اتصال لاسلكي من أحد الحراس لإبداء "ملاحظات وقحة" حول معلمه ويمزح مع الحراس على الطرف الآخر من الخط ليطرف أشقاءه.

بعد بضعة دروس، أخبر محمد بن سلمان سيكاي أن والدته اعتبرته "رجلاً نبيلاً حقًا". تفاجأ سيكاي، لأن الفصل بين الجنسين في السعودية منعه من مقابلة الأم أصلاً، ناهيك عن

إعطائها فرصة لتقييم شخصيته. ثم أدرك أنها كانت تراقبه من خلال كاميرات المراقبة على الجدران.

جعله ذلك يشعر بالخجل، لكنه أكمل ما هو فيه. لم يحرز الأولاد تقدمًا كبيرًا في اللغة الإنجليزية. وفي أواخر العشرينيات من عمره، كان محمد بن سلمان يتجنب التحدث بالإنجليزية في الأماكن العامة. بل وأحرزوا تقدمًا أقل في اللغة الفرنسية، بعد أن أضافها سيكاي إلى المنهج بناءً على طلب والدة الأمراء. ولكن بنهاية فترته مع الأطفال، ازداد إعجاب سيكاي بمحمد بن سلمان الشاب المليء بالحيوية، وبعد سنوات يتذكر "شخصيته المهيبة". افترض سيكاي أنه اكتسب هذه الشخصية من وضعه كأكبر أبناء والدته والاهتمام الذي أغدقته عليه عائلته المقربة.

يقول سيكاي "كان محمد بن سلمان محل إعجاب الجميع في القصر، مما جعل لسان حاله يقول 'أنا الممسك بزمام كل شيء هنا' بالإضافة إلى أنه كان هو الشخص الذي يعتني به الجميع، ويولونه انتباههم.

كان والد محمد بن سلمان، سلمان بن عبد العزيز، أميرًا وسيمًا بشعر أسود خفيف وعثنون[1]، وكان مجتهدًا في عمله، كما أنه كان مضرب المثل في الاستقامة والصًلابة. وكان عندما يسافر إلى الخارج يرتدي بدلات ذات طيات صدر عريضة وربطات عنق مخططة تجعله شبيهًا بمصرفيي وول ستريت أو شخصيات أفلام جيمس بوند. أما في المملكة، فكان يرتدي الزي الأميري التقليدي ويشرف على العاصمة السعودية والمناطق المحيطة بها كحاكم للرياض. وقال السكان مازحين إنهم يستطيعون ضبط ساعاتهم على رؤية موكبه المتجه إلى عمله في الصباح، قبل ساعات من نهوض أمراء آخرين من الفراش. لإدارة العاصمة، كان يراقب القبائل ورجال الدين والعشائر في المنطقة، بما في ذلك عشائره. لسنوات، كان هو المحافظ على انضباط العائلة المالكة. فإذا نشب شجار بين أبناء عمومته من العائلة المالكة على قطعة من العقارات وخرج عن السيطرة، وإذا تورطت أميرة في فاتورة فلكية لفندق في باريس، وإذا ثمل أمير وتسبب في فضيحة، فإن سلمان هو الذي سيتعامل بحزم لإنهاء الأمر، ويضع الجناة الفاضحين في سجنه الخاص.

وقال مفاخرًا أمام الكاتب البريطاني روبرت لاسي "لدي العديد من الأمراء في سجني في هذه اللحظة". وكتب دبلوماسي أمريكي أن سلمان منع أحد إخوته من الشكوى من لائحة جديدة بإخباره أن "يصمت ويعود إلى العمل."

---

[1] السكسوكة

ولن يلعب أحد دورًا أكبر من سلمان في دفع عجلة صعود ابنه محمد.

اجتاز سلمان التغييرات العملاقة التي أحدثت ثورة في الحياة في المملكة العربية السعودية خلال القرن العشرين. لقد كان سليلاً لسلالة فشلت مرتين في إنشاء مملكة في وسط الجزيرة العربية، قبل أن ينجحوا نجاحًا هائلاً، لدرجة أن سكان الصحراء الذين كانوا رواد الفكرة سيجدون صعوبة في تصديق كيف انتهى الأمر.

في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، في واحة مشمسة من المنازل الطينية وأشجار النخيل، قام أسلاف سلمان بالمحاولة الأولى، عندما أنشأ زعيم قبلي يدعى محمد بن سعود أول دولة سعودية حول قريته الدرعية. لم يكن محمد بن سعود من إحدى القبائل الرئيسية التي شكلت البنية الاجتماعية الأساسية لشبه الجزيرة العربية في ذلك الوقت. بل كان آل سعود مزارعين مستقرين قاموا بزراعة التمور واستثمروا في القوافل التجارية.

كانت المعارك بين القبائل والعشائر شائعة، لكن محمد حصل على ميزة من خلال تشكيل تحالف مع رجل دين أصولي عزز كيفية حكم الجزيرة العربية لأجيال قادمة. دعا الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أن الإسلام قد أفسدته الممارسات العربية التقليدية مثل تبجيل الأصنام والأشجار. ودعا إلى تطهير الدين من خلال اجتثاث "البدع" والعودة إلى ممارسات النبي محمد وأصحابه قبل قرون. تسببت آراء الشيخ إلى مطاردته من مسقط رأسه، حتى لجأ إلى الدرعية، حيث ربط آل سعود رسالته الدينية بمشروعهم السياسي.

وقد أفاد التحالف كلا الطرفين. وبدعم من ابن عبد الوهاب، لم يعد آل سعود مجرد عشيرة عربية أخرى خارجة عن السلطة، بل كانوا يسعون من أجل الإيمان الحقيقي. في المقابل، منحوا الشيخ وذريته السيطرة على الشؤون الدينية والاجتماعية. أثبت التحالف فعاليته، ومع نمو الدولة السعودية الأولى، وصفت المجتمعات التي رفضت رسالة الشيخ بالكفار الذين يستحقون السيف.

عندما توسعت أراضي الدولة لتشمل الأماكن الإسلامية المقدسة في مكة والمدينة، رد العثمانيون بإرسال القوات التي أطاحت بالدولة، وحولت الدرعية إلى أنقاض، وشتتت الناجين من آل سعود. حاول أحفادهم إعادة تأسيس الدولة في القرن التاسع عشر في مدينة الرياض القريبة، لكن الجهود انهارت في الخلاف الداخلي حول من يجب أن يكون المسؤول.

في أوائل القرن العشرين، أحيا أحد سلالة آل سعود المسمى عبد العزيز –جد محمد بن سلمان– الحملة لغزو أرض أجداده. فقاد الجيوش على ظهور الجمال وأعاد التحالف مع أحفاد ابن عبد الوهاب، الذين قدموا التبرير الديني لحكمه. على مدى ثلاثة عقود، وضع عبد

العزيز جزءًا كبيرًا من شبه الجزيرة العربية تحت سيطرته، وحكمها من العاصمة الجديدة، الرياض.

لكن صعود هذا النظام السياسي الأصولي الجديد أزعج القوى الغربية التي كانت تؤسس نفسها حول الخليج الفارسي، وكان على الملك عبد العزيز الاختيار: إما مواصلة الجهاد التوسعي، الذي كان من شأنه أن يدعو إلى الصراع مع البريطانيين، أو إنشاء دولة حديثة. اختار الأخير وأعلن المملكة العربية السعودية عام ١٩٣٢.

كان من المرجح أن تظل المملكة العربية السعودية منطقة منعزلة صحراوية ذات أهمية طفيفة لبقية العالم لولا اكتشاف النفط في عام ١٩٣٨. وقد جذب ذلك المضاربين والفنيين وشركات النفط وممثلي الحكومات الغربية الذين يسعون للوصول إلى الذهب الأسود الخاص بالمملكة، بما في ذلك الولايات المتحدة. وفي اجتماع سري في عام ١٩٤٥ بين الرئيس فرانكلين روزفلت والملك عبد العزيز على متن سفينة حربية أمريكية في قناة السويس، توصل الزعيمان إلى اتفاق دائم يضمن وصول أمريكا إلى النفط السعودي مقابل الحماية الأمريكية من الهجمات الأجنبية. أصبح هذه الاتفاقية إحدى أعمدة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط في القرن القادم.

لقد أدى تدفق الثروة النفطية إلى زيادة الإرث من تاريخ المملكة. لقد مول السعوديون الانتشار العالمي لتعاليم ابن عبد الوهاب، جاعلين الوهابية قوة دينية عالمية. وأصبحت أرامكو السعودية، التي تحتكر النفط في المملكة، الشركة الأكثر قيمة في العالم بفارق كبير. وأصبح آل سعود من أغنى السلالات في العالم. بحلول وقت وفاته في عام ١٩٥٣، كان الملك عبد العزيز قد تزوج ما لا يقل عن ثماني عشرة امرأة وأنجب ستة وثلاثين ابنًا وسبع وعشرين ابنة. لم يبخل نسله في الإنجاب أيضًا، وتوسع إلى عشيرة مترامية الأطراف حمل بلدها اسمها وتتمتع بثروة وامتيازات هائلة.

كان هناك الآلاف من نسله، وكلهم مدعومون من الدولة السعودية. وفي عام ١٩٩٦، زار دبلوماسي أمريكي المكتب الذي وزع رواتبهم الشهرية ووجد مجموعة من الخدم يحصلون على مخصصات أسيادهم، والتي تختلف باختلاف وضعهم. تلقى أبناء الملك عبد العزيز وبناته ما يصل إلى ٢٧٠ ألف دولار، وحصل أحفاده على ٢٧ ألف دولار، وأبناء أحفاده على ١٣ ألف دولار. وحصل أبعد الأقارب عنه على ٨٠٠ دولار. حصل الأمراء أيضًا على مكافآت بملايين الدولارات لبناء القصور عندما يتزوجون، بالإضافة إلى امتيازات إنجاب

الأطفال. وقدر الدبلوماسي أن الرواتب تكلف الدولة أكثر من ملياري دولار في السنة، لكن ذلك كان مجرد تخمين.

وتدفقت الكثير من هذه الأموال في المجتمع لكسب ولاء أفراد العائلة المالكة. قال أحد أبناء سلمان إنه أنفق أكثر من مليون دولار من أمواله الخاصة خلال شهر رمضان المبارك، في إقامة الأعياد لرعاياه. لكن أفراد العائلة المالكة لا يزالون يعيشون على نطاق واسع، ويقودون أساطيل اليخوت، ويبنون القصور من لوس أنجلوس إلى موناكو، ويأخذون الإجازات الأجنبية الفخمة لدرجة أنهم تسببوا في ازدهار اقتصادي في المجتمعات التي حلوا بها.

كان أفراد العائلة المالكة كثيرين لدرجة أنهم شكلوا مجتمعًا صغيرًا يعمل وفقًا لقواعده الخاصة، بما في ذلك التقدير العميق واحترام الأقدمية الراسخ لدرجة أنهم حفظوا أعياد ميلاد بعضهم البعض. هذا ما سمح لهم بالانتقال من الأقدم إلى الأصغر في الوظائف بسهولة شديدة للغاية.

لا تزال الجدران الطينية والأسوار في الدرعية، الواحة التي بدأ فيها كل شيء، موجودة على مسافة قصيرة بالسيارة من الرياض، وهي الآن العاصمة الحديثة التي يبلغ عدد سكانها ٨ ملايين نسمة، وهي مليئة بالمراكز التجارية وناطحات السحاب والطرق السريعة الواسعة.

هناك قضى سلمان حياته، وأعد ابنه للمستقبل.

وُلد سلمان بعد ثلاث سنوات من تأسيس المملكة العربية السعودية وسيتذكر لاحقًا في حياته أنه عندما كان طفلاً، كانت عائلته لا تزال تعيش في الخيام بعض أيام السنة. لكن في الوقت الذي كان فيه شابًا، حولت الثروة النفطية أفراد العائلة المالكة إلى سكان في القصور ولاعبين على المسرح العالمي.

شكل احترام الأسرة للأقدمية طريقة حكم المملكة. بعد وفاة الملك عبد العزيز في عام ١٩٥٣، انتقل الحكم إلى خلافة من أبنائه، من الأكبر إلى الأصغر، مع تخطي بعض الإخوة لأنهم لا يريدون الحكم أو لأن بقية الأسرة اعتبرتهم غير لائقين. (لم يكن للمرأة آفاق سياسية). تحت عهد الملك، كان يدير البلاد أمراء كبار يتقاسمون المناصب الرئيسية: الأمن الداخلي، والجيش، والحرس الوطني، والشؤون الخارجية. وكانوا يتخذون القرارات الرئيسية بتوافق الآراء.

كان سلمان هو الخامس والعشرين من أبناء والده الستة والثلاثين، مما جعله بعيدًا جدًا في الترتيب الملكي لدرجة أن احتمال أن يصبح ملكًا كان بعيدًا في معظم حياته. كان هناك الكثير من الآخرين أمامه في الطابور. كما أنه لم يتم تكليفه بوزارة قوية يمكنه استخدامها

لترقية أبنائه. وبدلاً من ذلك، في العشرينيات من عمره، تم تعيينه حاكمًا لمنطقة الرياض، وهي الوظيفة التي كان يشغلها لما يقرب من خمسين عامًا حيث نمت المدينة من بؤرة استيطانية صحراوية إلى عاصمة.

جعلته إدارة الرياض واجهة رئيسية بين أفراد العائلة المالكة والمجتمع. حافظ على العلاقات مع القبائل وعرف أنسابها ومنافساتها وتاريخها. كانت الرياض أكبر مدينة في الأراضي الوهابية، منطقة نجد، وكثيرًا ما استضاف سلمان رجال الدين في بلاطه. لكن الوظيفة الرئيسية لسلمان كانت تلقي الأشخاص الذين طلبوا المساعدة. سعى أولئك الذين لديهم أقارب مرضى للحصول على المال لإجراء العمليات. طلب رجال الأعمال العقود. وجاء المزارعون للوساطة في النزاعات على الأراضي. ناشدت العائلات التي لديها أبناء محكوم عليهم بالإعدام الشفاعة لمنع عمليات القصاص.

على مر السنين، ولد سلمان خلفة مثيرة للإعجاب. تنحدر زوجته الأولى سلطانة بنت تركي السديري من عائلة بارزة وأنجبت منه خمسة أبناء وبنت. التحق الأكبر، فهد، بجامعات في ولايتي كاليفورنيا وأريزونا، وانخرط في سباقات الخيل البريطانية، الأمر الذي جعله يعرف الغرب. بعد غزو صدام حسين للكويت في عام ١٩٩٠، تحدث فهد كثيرًا مع المراسلين الغربيين الذين تدفقوا على المملكة لتغطية الحرب.

الابن التالي، سلطان، كان عقيدًا في القوات الجوية السعودية وأصبح أول عربي وأول مسلم يذهب إلى الفضاء، على متن المكوك *ديسكفري* في عام ١٩٨٥. كان يحب التزلج، ويدير هيئة السياحة في المملكة، وكان مولعًا جدًا بالولايات المتحدة لدرجة أنه قال لدبلوماسي أمريكي ذات مرة "كانت بعض أفضل أيام حياتي في الولايات المتحدة".

بعد ذلك كان أحمد، الذي درس في مدرسة كولورادو للمناجم وتخرج من أكاديمية وينتورث العسكرية قبل أن ينضم أيضًا إلى سلاح الجو. التحق لاحقًا بجامعة كاليفورنيا في إيرفين، وشغل منصب رئيس مجلس إدارة الشركة الإعلامية التابعة للعائلة. في عام ٢٠٠٢، تسبب في هزة في سباقات الخيول بشراء حصان "شعار الحرب" الأصيل مقابل ٩٠٠ ألف دولار قبل ثلاثة أسابيع من فوزه بسباق كنتاكي ديربي. ذكره معارفه بأنه "رجل أنيق ذو شارب مقصوص ومنديل جيب، وهذا زي غير رسمي بشكل غير متوقع لأحد أفراد العائلة المالكة السعودية".

كان الابن التالي، عبد العزيز، وكان شخصية يندر أن تجد مثلها في قطاع النفط في المملكة، حيث دافع عن جهود تحديث الصناعة وعُين فيما بعد وزيرًا للطاقة.

حصل فيصل الأصغر بين أبناء سلطانة على درجة الدكتوراه من جامعة أكسفورد، وكان زميلاً باحثًا في جامعة جورج تاون، وأسس شركة استثمارية سعودية، اسمها جدوى، كما كانت تعجبه السلالات الأصيلة في الخيل.

أنجبت زوجة سلمان الأولى ابنة واحدة، وهي حصة، عملت مع هيئة حقوق الإنسان في المملكة، وواجهت فيما بعد مشاكل قانونية في فرنسا بعد أن اتهمها سباك بأمر حارسها الشخصي بقتله.

في مرحلة ما، أصيبت سلطانة بمرض في الكلى ساء مع مرور الوقت، مما جعلها محاطة بالأطباء وتسبب في سفرها بشكل متكرر إلى الخارج لتلقي العلاج. لذلك تزوج سلمان من فهدة بنت فلاح آل حثلين، وهي امرأة قصيرة من قبيلة بارزة ستلد له ستة أبناء آخرين. (كما تزوج سلمان زواجًا قصيرًا من امرأة ثالثة أنجبت ابنًا واحدًا، وهو سعود.)

الابن الأكبر لفهدة هو محمد بن سلمان، ولد في ٣١ أغسطس ١٩٨٥. كأمير، نشأ محمد بن سلمان غارقًا في الامتيازات الموروثة وغير المكتسبة، والتواصل الاجتماعي في القصور، والتنقل في مواكب، وقلق المربيات والمعلمين والخادمين. لم يكن لأحد أن يناديه باسمه سوى الأصدقاء المقربون والأقارب. أما أي شخص آخر، فكان يقول *طال عمرك*. ولكن إذا كان والده قد تأثر كثيرًا في النظام الملكي، فإن محمد بن سلمان كان أبعد من ذلك. بصفته الابن السادس للابن الخامس والعشرين للملك المؤسس، لم يكن هناك سبب وجيه لتوقع أنه سيرتقي إلى الصدارة. ولم يحظ بهذا سوى قلة من الناس.

قال محمد بن سلمان لاحقًا إن والده أشرف على تعليمه وإخوته، حيث خصص لكل طفل كتابًا كل أسبوع ثم يختبرهم فيه. جلبت والدته المثقفين لقيادة المناقشات وأرسلت أطفالها في رحلات ميدانية تعليمية. كان كلا الوالدين صارمين. كان الحضور متأخرًا لتناول الغداء مع والده "كارثة". كما كانت والدته قاسية أيضًا.

كنت أنا وإخوتي نفكر، "لماذا تعاملنا أمنا بهذه الطريقة؟" وقال إنها لم تكن تتغاضى عن أي من الأخطاء التي ارتكبناها.

وخلص في وقت لاحق إلى أن هذا التدقيق جعله أقوى.

نادرًا ما تحدث محمد بن سلمان علنًا عن شبابه، ولم يتحدث الآخرون ممن عرفوه في ذلك الوقت. هذا يجعل من الصعب رسم صورة مفصلة عن حياته المبكرة. ومما يفاقم التحدي هو السلطة التي سيحصل عليها لاحقًا، مما يضمن أن الأقوال العلنية عنه ستكون مادحة وأن أي شيء فاضح سيتم دفنه. لكن من أجل التعرف على المكان الذي جاء منه، أمضيت السنوات

القليلة الماضية في تعقب السعوديين وغيرهم ممن عرفوه أو التقوا معه في شبابه. لا يزال معظمهم يعيشون في المملكة أو لديهم أقارب أو أعمال تجارية هناك، لذا تحدثوا بشرط عدم الكشف عن هويتهم لحماية أنفسهم.

عاش سلمان مع زوجته الأولى بالقرب من الديوان الملكي في قصر بواجهة بيضاء. أطلق الناس عليه مازحين "البيت الأبيض". عاشت والدة محمد بن سلمان وأطفالها في مكان آخر، لكن كانت لديها طموحات بالنسبة لهم لا يمكن تحقيقها إلا من خلال والدهم، لذلك قامت بتجميعهم كثيرًا لتناول طعام الغداء في "البيت الأبيض" حتى يكونوا قريبين منه. لكن محمد بن سلمان وإخوته لم يلقوا ترحيبًا حارًا من قبل سلطانة، التي نظرت بازدراء إلى أبناء الزوجة الثانية بسبب خلفيتهم القبلية (وربما بدافع الغيرة تجاه والدتهم الأصغر والأكثر صحة). لم تخف ازدراءها، وهو ما يردده أطفالها أحيانًا، حيث يسخرون من محمد بن سلمان بينما كانوا يعيشون حياة مليئة بالسفر ويملؤون سيرهم الذاتية بشركات وشهادات أجنبية.

كان مسار محمد بن سلمان مختلفًا إلى حد كبير، على المستويين العائلي والسعودي. لكن خلال فترة مراهقته، كان شبه ضائع وسط حشد من أفراد العائلة المالكة، مع وجود القليل من الطرق الواضحة للارتقاء بمكانته. لكن سيتغير ذلك بسبب سلسلتين من الوفيات في الأسرة.

في ٢٠٠١، توفي ابن سلمان الأكبر، فهد، الذي ساعد المراسلين أثناء حرب الخليج. توفي فجأة عن عمر يناهز ٤٦ عامًا. وبعد عام، توفي أيضًا شقيقه أحمد، الفائز بجائزة كنتاكي ديربي، عن عمر يناهز ٤٤ عامًا. وكان السبب في كلتا الحالتين نوبة قلبية، لكن لم يتم توضيح الأسباب الكامنة قط.

ألقت الوفاة المفاجئة وغير المتوقعة لابني سلمان بأبيهما في حداد عميق. بينما كان أبناؤه الأكبر سنًا مشغولون بأعمالهم ورعاية أسرهم، كان محمد بن سلمان، الذي كان يبلغ من العمر ١٦ عامًا، ملازمًا والده في وقت الألم، مما أدى إلى تعميق الروابط بينهما. ضغطت والدة محمد بن سلمان على سلمان ليقضي المزيد من الوقت مع ابنه، وكثيرًا ما ظل الأمير الشاب على والده وهو يدير العاصمة السعودية كمحافظ. لقد كان تعليمًا عميقًا في دولة المملكة، حيث رأى محمد بن سلمان من جاء وذهب، وتعلم من يهتم بأي قبيلة، وأي رجال دين يشغلون المناصب، وأي رجال أعمال استغلوا أي أجزاء من الاقتصاد، وأي أفراد العائلة المالكة وجدوا طرقًا مبتكرة لمراوغة الدولة.

ذكر أحد أفراد حاشية الأسرة خلال تلك الفترة أن الحياة الاجتماعية لمحمد بن سلمان تركزت حول استخدام امتيازه الملكي لبناء روابط مع الناس. في الصيف، كانت عائلته تنتقل إلى ساحل البحر الأحمر، حيث يستأجر محمد بن سلمان أسطولاً من الجت سكي للشباب. وفي الشتاء، كانوا يقيمون معسكرًا في الصحراء، حيث يكون لمحمد بن سلمان أكبر معسكر، ويقدمون الحملان المشوية على أطباق ضخمة من الأرز، ويحتفظون بأساطيل من العربات للبدو الذين جاءوا لاستقبال أفراد العائلة المالكة. كان عالم محمد بن سلمان هو المملكة العربية السعودية، وبدا أنه يحبها بقدر ما أحب أبناء عمومته لندن وجنيف وموناكو. وأعرب والده عن تقديره لولعه بالمملكة، وزاد رباطهما، حيث رافقه محمد بن سلمان في الأفراح والجنازات، وصلى بالقرب منه في المسجد.

انتقلت والدة محمد بن سلمان وأطفالها في النهاية إلى قصرهم الخاص، وفي بعض فصول الصيف، كان سلمان يقضي الإجازة في قصر بناه شقيقه، الملك الراحل فهد، في مربلة[٢] مع زوجته الأولى وأطفالها، ثم ينتقل للقاء زوجته الثانية وأطفالها في برشلونة. في وقت لاحق، استحوذت والدة محمد بن سلمان على جزء من فندق بلازا أثينيه في باريس، متجنبة المطبخ الفرنسي لتناول الطعام السعودي الذي أعده الطهاة الذين أحضرتهم من المنزل.

اشتهر محمد بن سلمان وهو في سن المراهقة بسوء السلوك. يقول رفاقه في العائلة المالكة وغيرهم ممن عرفوه إنه بدا محبطًا وغاضبًا، وكان ينفجر أحيانًا في نوبات من الغضب. وارتدى، مرة واحدة على الأقل، زي ضابط شرطة وذهب إلى منطقة تسوق خارجية في الرياض للتباهي. لم يكن بوسع ضباط الشرطة الفعليين فعل الكثير لأنهم كانوا يعرفون أنه ابن أمير المدينة.

غمست مرافقة محمد بن سلمان لوالده في أمور شبه الجزيرة العربية المعاصرة، لكنه كان أيضًا ابن القرن الحادي والعشرين. كما هو الحال مع العديد من السعوديين من جيله، تشكل إحساسه بالعالم من خلال أفلام هوليوود والرسوم المتحركة الأمريكية واليابانية ووسائل التواصل الاجتماعي. قال أصدقاؤه القدامى إنه يفقد نفسه أحيانًا في ألعاب الفيديو وكان أول شخص في دائرته يدمن استخدام الفيسبوك.

كان محمد بن سلمان يبلغ من العمر ١٦ عامًا عندما قام الخاطفون الذين أرسلهم أسامة بن لادن بمهاجمة الولايات المتحدة في ١١ سبتمبر ٢٠٠١. وقال لوفد من الأمريكيين بعد سنوات أن والدته اتصلت به لمشاهدة الأخبار وأنه وصل إلى التلفزيون في الوقت

---

٢ مدينة ساحلية في مقاطعة مالقة بأندلسية جنوب إسبانيا. وقد عرفت منذ القدم منتجعا سياحيا

المناسب لمشاهدة تحطم الطائرة الثانية في البرج الجنوبي لمركز التجارة العالمي. بينما لم يرغب محمد بن سلمان في أن يتم نقل تعليقاته خلال ذلك الاجتماع بشكل مباشر، إلا أن رئيس الوفد، جويل روزنبرغ، قال لي إن انطباعه هو أن محمد بن سلمان تذكر إحساسه بالرعب من أن العالم سيكره الإسلام بسبب الهجمات وأنه سيكون من الصعب على السعوديين الشعور بالراحة في الخارج.

قد يكون هذا الشعور قد أثر على كيفية حكمه لاحقًا.

وأضاف روزنبرغ "أعتقد أنه نشأ وقد اتخاذ قرارًا، بأنه لا يريد أن يعيش في بلد يظنه العالم إرهابيًا، وأنه يفكر بهذه الطريقة، وسيلاحق أي شخص يمكنه التفكير في شيء كهذا أو من يمكن أن يقود البلاد إلى أن يُنظر إليها على أنها دولة متخلفة ومجنونة".

بدلاً من السفر إلى الخارج للدراسة الجامعية، بقى محمد بن سلمان في الرياض ودرس القانون في جامعة الملك سعود. قال أحد زملائه في الصف إنه بدا حتى ذلك الحين أنه يريد أن يكون قائدًا، وكان يدير المناقشات بين الأصدقاء، وأخبر المجموعة ذات مرة أنه يريد أن يكون الإسكندر الأكبر التالي.

وقال أمير آخر من نفس الجيل كان يقابل محمد بن سلمان في عشاء أسبوعي يستضيفه عمهم الأمير سلطان لأبناء إخوته: "كان يتحدث دائمًا عن الحكومة وكيف يريد المشاركة وماذا يريد تغييره، لكنني اعتقدت أنه كان يقول ذلك فقط لأنه ابن أمير الرياض. كان يريد دائمًا أن يكون الشخص الذي يتحدث، وكان يريد دائمًا أن يكون في الصدارة".

كان أيضًا معجبًا بمارجريت تاتشر.

قال الأمير: "كان يستمتع دائمًا بالحديث عن المرأة الحديدية وكيف عززت النظام الاقتصادي لبريطانيا العظمى.

لكن محمد بن سلمان ظل بعيدًا عن رادارات الدبلوماسيين والخبراء الأجانب الذين درسوا الديناميكيات الملكية لتوقع من قد يصل إلى السلطة في المستقبل. في عام ٢٠٠٧، زار السفير الأمريكي في المملكة العربية السعودية سلمان، الذي طلب المساعدة في الحصول على تأشيرات الولايات المتحدة لعائلته. حيث واجهت زوجته الأولى صعوبة في السفر لرؤية طبيبها، وعلى الرغم من أن أطفال سلمان الآخرين تحملوا إجراءات التقديم الصارمة، إلا أن محمد بن سلمان "رفض الذهاب إلى السفارة الأمريكية لأخذ بصمات أصابعه 'مثل بعض المجرمين'".

تخرج محمد بن سلمان من الجامعة في المركز الرابع على دفعته في عام ٢٠٠٧ وأمضى عامين يعمل في هيئة الخبراء، وهي هيئة بحثية لمجلس الوزراء السعودي. بعد عامين، كان من المقرر أن يحصل على ترقية لكن الملك عبد الله منعها، فعاد للعمل لدى والده. تزوج من ابنة عمه، أميرة صغيرة اسمها سارة بنت مشهور، واحتفل في قاعة فخمة بالرياض.

بالنسبة للغرباء، يبدو أن جميع أفراد العائلة المالكة السعوديين أثرياء، لكن داخل الأسرة، كانت هناك تدرجات كبيرة، وكان محمد بن سلمان، مرة أخرى، بعيدًا عن القمة. كان والده معروفًا جيدًا، لكن محمد بن سلمان أدرك خلال فترة المراهقة أنه بالمقارنة مع كبار أفراد العائلة المالكة الآخرين، فإن والده ليس لديه ثروة. مع انتقاله إلى مرحلة البلوغ، بدأت الفروق في الثروة تحترق، حيث انحدر أبناء عمومته إلى العواصم الأوروبية بأساطيل من السيارات الفاخرة وحاشية تستحوذ على فنادق بأكملها. كانت مبالغ المال التي يستخدمها بعض أفراد العائلة المالكة مذهلة، مما مكنهم من تفريغ المنازل الفاخرة ومكالمات المنازل الميدانية من بائعي هارودز مع صناديق من المجوهرات لزوجاتهم وبناتهم .لقد قدموا إكراميات بقيمة ألف دولار إلى الحمّالين، ووزعوا ١٠٠ ألف دولار من النقود على حاشيتهم إذا صادف وهبطوا بالقرب من كازينو، ويمكن أن ينفقوا ٤٠٠ ألف دولار على الساعات خلال زيارة متجر واحد.

كان جزء مما يدفع له أفراد العائلة المالكة هو الحماية من التدقيق العام في أنماط حياتهم وعادات الإنفاق، لكن التفاصيل غالبًا ما كانت تتسرب. كانت مربلة، الواقعة في كوستا ديل سول بإسبانيا، وجهة مفضلة في الصيف، وأدت الأموال النقدية الملكية إلى اقتصاد راق هناك. أقام البعض مآدب مع لحم الضأن والمحار والكافيار التي تكلف ما يصل إلى ١٠٠٠ دولار للرأس. ازدادت فواتير الفنادق المتضخمة ضخامة مع أموال تأجير اليخوت والمروحيات والطائرات الخاصة. تصرف معظم أفراد العائلة المالكة بشكل جيد في الأماكن العامة، لكن عمال الضيافة لاحظوا أن العديد من الملذات في إسبانيا كان عليهم التخلي عنها في المملكة، مثل الكحول ولحم الخنزير والحفلات طوال الليل.

كتب صحفي محلي: "في الساعات الأولى من الصباح، يبدو أن أروقة بعض الفنادق تشبه إلى حد كبير ممرات عارضات الأزياء".

في بعض الأحيان، لفتت الفضائح الانتباه إلى التجاوزات الملكية. فمثلاً تركت الأميرة مها السديري، وراءها فواتير غير مسددة تبلغ ما يقرب من ٢٠ مليون دولار أمريكي في باريس، بما في ذلك ما يقرب من ٤٠٠٠٠٠ دولار إلى خدمة سيارات فاخرة و١٠٠٠٠٠ دولار إلى متجر ملابس داخلية. وبعد ثلاث سنوات، عادت وحاولت الهرب دون

دفع فاتورة بقيمة ٧ مليون دولار في فندق شانجري لا، حيث احتلت هي والوفد المرافق لها ٤١ غرفة لمدة خمسة أشهر. وفي العام التالي، احتفل ابنها بتخرجه من خلال حجز أقسام كاملة من ديزني لاند باريس، حيث استمتع عشرات الضيوف بشخصيات ديزني النادرة. وصلت فاتورة الاحتفال الذي استمر ثلاثة أيام إلى ١٩,٥ مليون دولار.

لم يكن محمد بن سلمان يملك هذا النوع من المال، لكنه بدأ يلعب في سوق الأسهم السعودية وهو مراهق. بمجرد أن دخل العشرينيات من عمره، انخرط في الأعمال التجارية لبناء ثروته. كان القليل من أنشطته واضحًا، لكن مديري الأموال في الرياض اشتبهوا في أنه يتلاعب ببورصة الأوراق المالية، ويشترى أسهمًا في شركات لا قيمة لها، ويزيد أسعارها، ويبيعها لجني الأرباح قبل أن تنهار قيمتها مرة أخرى. قال عمال المالية والدبلوماسيون الذين راقبوا الأسواق بعد ذلك إن ما يسمى بـ "الضخ والإغراق" كان شائعًا وأن محمد بن سلمان لم يكن على الأرجح من بين أسوأ المخالفين.

لطالما كانت العقارات وسيلة سهلة لتوليد الثروة الأميرية، وقد حاول محمد بن سلمان ذلك أيضًا. في مرحلة ما، أراد قطعة أرض من رجل أعمال لا يريد البيع، لذلك ضغط محمد بن سلمان على الموظف الذي يدير مكتب تسجيل الأراضي للتوقيع على العقار.
رفض الموظف تنفيذ ما كان يمكن أن يكون صفقة غير قانونية، لذلك أرسل إليه محمد بن سلمان مظروفًا به رصاصة (كان به رصاصتان في بعض الروايات الأخرى). فثار قلق الموظف وأبلغ رئيسه، الذي أبلغ الملك عبد الله، الذي قال بدوره لسلمان أن يضبط أفعال ابنه.

خلف الحادث مرارة في فم الملك وأكسب محمد بن سلمان لقب *أبو رصاصة*.

من الواضح أن محمد بن سلمان تمكن من جني بعض المال. يتذكر دبلوماسي متقاعد أنه سأل تاجر سيارات فاخرة في حوالي عام ٢٠١١ عن سوق السيارات الفاخرة.

فقال له التاجر بكل وضوح.

يشتري الأمراء الأدنى سيارات بورش أو بي إم دبليو.

والمستوى التالي يحصلون على مازيراتي أو فيراري

أما المنفقون الكبار يشترون بوجاتي، والتي تكلف كل منها بضعة ملايين من الدولارات.

فسأله الدبلوماسي "ومن يشتري البوجاتي هذه؟"

قال التاجر: "لقد بعت للتو واحدة لهذا الرجل الذي يدعى محمد بن سلمان".

وكان الدبلوماسي لم يسمع به قط.

"إنه ابن أمير المنطقة."

لكن خلال منتصف عشرينيات محمد بن سلمان، لم يكن هناك سبب كاف لتوقع أنه سيصبح أكثر من مجرد أمير متوسط انخرط في الأعمال التجارية ويسافر للخارج بين الحين والآخر لقضاء إجازة فاخرة. ثم جاءت سلسلة ثانية من الوفيات في الأسرة قفزت بوالده على السلم، ومعه ابنه محمد.

في يوليو ٢٠١١، خسرت زوجة سلمان الأولى معركتها الطويلة مع مرض الكلى وتوفيت. وأخوه الشقيق، الأمير سلطان، الذي كان يليه على العرش، أصيب بالسرطان، وبقى سلمان معه في نيويورك حتى توفي في وقت لاحق من ذلك العام. وأصبح شقيقه الآخر، الأمير نايف، وليًا للعهد، لكنه أصيب بمرض القلب التاجي وتوفي في عام ٢٠١٢. ثم عين الملك عبد الله سلمان وليًا جديدًا للعهد، وفجأة كان والد محمد بن سلمان هو التالي في ترتيب العرش وفي مكانة جيدة لتمكين ابنه المفضل.

لم يناقش محمد بن سلمان علنًا أبدًا متى بدأ التخطيط لمسيرته السياسية، لكنه تحدث عن رغبته في أن يكون نوعًا جديدًا من الحكام، شخص يمزق النظام القديم مثل عمالقة وادي السيليكون، بدلاً من الشخص الذي يتبع الطرق التقليدية.

قال "هناك فرق كبير، فالأول، يمكنه إنشاء شركة أبل، والثاني يمكن أن يصبح موظفًا ناجحًا. كان لدي عناصر أكثر بكثير مما كان لدى ستيف جوبز أو مارك زوكربيرج أو بيل جيتس. إذا عملت وفق أساليبهم، فماذا سأبتكر؟ كان كل هذا في رأسي عندما كنت صغيرًا".

ومع ذلك، رأى الملك عبد الله محمد بن سلمان على أنه مغرور لا ترقى تجربته إلى مستوى طموحاته. وعين سلمان وزيرًا للدفاع، لكنه منع محمد بن سلمان من الالتحاق بوالده في الوزارة. ولكنه رضخ لاحقًا لطلب سلمان وعين محمد بن سلمان رئيس ديوان ولي العهد، ومدير مكتب والده في الوزارة، وهو منصب بمستوى وزاري.

لا يزال الكثير غير واضح حول الكيفية التي قضى بها محمد بن سلمان العشرينات من عمره، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى أنه لم يفعل ما يلفت الانتباه في ذلك الوقت (بخلاف مظروف الرصاصة) ولأن الكثير من الجهد سيبذل لاحقًا في صقل سمعته بأثر رجعي. ولكن ما هو واضح هو أنه لم يفعل شيئًا بارزًا قبل أن يظهر بقوة على الساحة في عام ٢٠١٥. فلم يسبق له أن أدار شركة تركت بصمة. ولم يكتسب خبرة عسكرية، ولم يدرس

قط في جامعة أجنبية، ولم يتقن أبدًا لغة أجنبية، أو حتى يعرفها معرفة تفي بالغرض، ولم يقض وقتًا طويلاً في الولايات المتحدة أو أوروبا أو أي مكان آخر في الغرب.

هذه الخلفية ستشكل كيفية استخدامه للسلطة لاحقًا. إن فهمه العميق للمملكة ومجتمعها سيمكنه من تنفيذ خطوات ناجحة لم يعتقد أحد إلا القليل أنها ممكنة قبل أن يفعلها هو. لكن افتقاره إلى الخبرة مع الغرب لم يمنحه القوة الكافية لفهم كيفية عمل الحلفاء وتفكرهم، ولا سيما الولايات المتحدة. وهي نقطة عمياء من شأنها أن تؤدي في كثير من الأحيان إلى إساءة تقدير الطريقة التي ينظرون بها إلى مناوراته الأكثر خطورة.

تطرح الخلفيات المختلفة جذريًا لمحمد بن سلمان وأخوته الأكبر سنًا والأكثر خبرة سؤالاً عن سبب اختيار والده له ليسير على خطاه. لم يشرح سلمان أبدًا اختياره علنًا، وبصفته ملكًا مطلقًا، فلن يضطر إلى ذلك أبدًا. لذلك لم يتبق لنا أكثر من مجرد تكهنات مستنيرة.

ربما كان لسلمان آراء والده، مؤسس المملكة، الذي رفض اقتراح رجل أعمال أمريكي بأن يعلم أبناءه في الخارج.

قال الملك عبد العزيز: "لكي يكون الرجل قائداً لقومه، يجب أن يتعلم في بلده، بين شعبه، وأن ينشأ في محيط غارق في تقاليد ونفسية أبناء وطنه".

كان ذلك يتماشى مع نظريات اثنين من المقربين من عائلة سلمان الذين تحدثوا معي بشرط عدم التعرف عليهم.

شعر أحدهم أن الإخوة الأكبر سناً، بتعليمهم الأجنبي ولهجاتهم البريطانية ومزارع الخيول، فقدوا الاتصال بوالدهم، الذي كان في النهاية سعوديًا تقليديًا يحب الصحراء ويأكل اللحم بيديه. وكذلك كان محمد بن سلمان، وقد قدر والده ذلك.

وقال الآخر إنه على الرغم من أن أسلوب محمد بن سلمان القاسي أثار حفيظة العديد من أقاربه، إلا أنه لم يزعج والده أبدًا، الذي ربما رأى في الأمير الشاب قسوة شعر أن المملكة بحاجة إليها للمضي قدمًا.

ولخص هذه الرجل طريقة التفكير هذه بقوله: "للتعامل مع بدوي، أنا بحاجة إلى بدوي."

في ربيع عام ٢٠١٤، وصل جوزيف ويستفال إلى الرياض كسفير للرئيس أوباما في المملكة العربية السعودية. عاش ويستفال حياة مهنة تنقلت ذهابًا وإيابًا بين الأوساط الأكاديمية والحكومية، حيث عمل في عدد من الجامعات وعمل لفترة كسكرتير الجيش بالنيابة. لقد كان

رجلاً طويل القامة، وضخمًا، ولطيفًا، بيد أن أسلوبه في إظهار الود والتربيت على الظهر أزعج أعضاء الإدارة الأكثر تشددًا. ولكن هذا الأسلوب نجح بشكل جيد مع السعوديين، الذين قدروا أنه يحب الدردشة قبل الشروع في العمل.

عندما استقر ويستفال في منصبه، أظهر له أحدهم مقطع فيديو قديمًا لسلمان وهو يقوم بجولة في بعض المرافق العامة -مصنع أو محطة لمعالجة المياه- في أماكن أخرى من الشرق الأوسط. يتذكر ويستفال أن سلمان كان يرتدي زي "مصرفيي وول ستريت"، وتأكد من أن أولئك الذين يقومون بالجولة شرحوا كل شيء لابنه، الذي قام بتدوين كل الملاحظات على ورقة صغيرة.

كان هذا هو محمد بن سلمان، وكان ويستفال مفتونًا بما يفعل.

كان يعتقد أن "هناك شيئًا مميزًا جدًا في هذا الشاب، وأنه بلا شك قرة عين والده."

كان الملك عبد الله دائم الانشغال وغالبًا ما يكون مريضًا، لذلك كان ويستفال يزور سلمان مرارًا ولاحظ أن محمد بن سلمان عادة ما يقف جانب والده ولكن لا يتحدث أبدًا. لذلك طلب ويستفال لقاء الأمير الشاب وتوصل إلى انطباع بأن محمد بن سلمان كان متحمسًا، لأنه لم يطلب أي شخص بارز مثل سفير الولايات المتحدة مقابلته من قبل.

كسر الرجلان الحواجز بينهما وتحدثا عن عائلاتهما وخلفياتهما، وأصبح السفير مقتنعًا أن الشاب كان في طريقه لإنجاز أمور كبيرة.

يتذكر ويستفال في وقت لاحق: "لقد اعتقدت منذ البداية أنه كان شابًا طموحًا وكان مقدرًا له أن يكون قائدًا، وكانت الفرصة مواتية له."